صناعة الصابون في العراق القديم

أ. م. د. سهيلة مجيد احمد
جامعة الموصل – كلية الآداب

الملخص

كما هو معروف ان الصناعة احدى الركائز الاساسية للاقتصاد ، وكحال باقي الشعوب القديمة فقد برع العراقيون القدماء في هذا المجال وتنوعت لديهم الصناعات التي دعت اليها الحاجة اليومية للإنسان ، ومنها صناعة الصابون والتي تعتبر من الصناعات الكيميائية التي تحتاج الى معرفة استخلاص بعض المواد وخلطها معاً لتكوين مادة اخرى اكثر فعالية ، فقد تمكن العراقيون القدماء من استخدام مواد تشبه الصابون في عمليات التنظيف فكانت لهم الريادة في استخدام المنظفات، دلت على ذلك المكتشفات الاثرية والنصوص الكتابية التي تعود الى الالف الثالث ق. م والتي توضح استخدام زيوت حيوانية ونباتية مع رماد الاشجار لتكوين مادة صابونية استخدمت في عمليات التنظيف.

الكلمات المفتاحية: صناعة الصابون، العراق القديم، منظفات، بلاد الرافدين.

Soap Industry in Ancient Iraq

Assist Prof Dr. Suheila Majeed Ahmed
University of Mosul- College of Arts

Abstract

It is known that industry is one of the basic pillars of the economy, and like the rest of the ancient peoples have excelled in the ancient Iraqis in this area and have diversified the industries called for by the daily need of man, including the manufacture of soap, which is a chemical industry, which needs to know the extraction of some materials and mix them together to form a substance Other more effective, has been able to the ancient sophisticated use of soap- like materials in the cleaning operations were leading the use of detergents, as evidenced by archaeological findings and written texts dating back to the third millennium BC. M which illustrates the use of animal and vegetable oils with tree ash to form a soap material used in cleaning operations.

Keywords: Soap Industry, Ancient Iraq, Detergents, Mesopotamia.

المقدمة:

الى وقت قريب كان الباحثون يستندون على مؤلفات الكتاب الكلاسيكيين وكتاب العهد القديم لمعرفة احداث وحقائق موغلة في القدم، إذ تحدثت عن الشعوب القديمة ، فقد ذكرت لنا ان من اقدم من استخدم الصابون وكيف صنعه هم الفينيقيين ومن بعدهم اليونان والرومان ، الا ان المكتشفات التي عثر عليها حديثا ، ولاسيما نصوص بلاد الرافدين تبين ان العراقيين القدماء هم اول من استخدم الصابون والمنظفات ثم المصريين القدماء .

تعد الصناعة في العراق القديم الدعامة الثالثة للاقتصاد العراقي الى جانب الزراعة والتجارة، والمعروف ان سكان العراق القديم اشتهروا بالعديد من الصناعات المهمة التي تخص حاجاتهم اليومية ومنها صناعة المعادن وصناعة الاخشاب وصناعة الفخار، فضلاً عن الصناعات الغذائية وتناولنا في هذا البحث صناعة تعد من الصناعات الضرورية لحياة الانسان ونظافته الا وهي صناعة الصابون [١]، اذ من المعروف ان الصابون مادة منظفة مهمة تستعمل لنظافة الجسم والملابس فضلا عن فوائده العلاجية ابتداء من النظافة الضرورية لصحة الجسم ودخوله في صنع بعض المواد العلاجية، واشار البحث الى المواد الاولية المستعملة في هذه الصناعة وكيفية استخلاص الصابون من مواد اولية متوفرة في البيئة، ومن ثم استعمالات الصابون المختلفة.

المواد الاولية التي يصنع منها الصابون

ان المعلومات التي تذكر الكيمياء قليلة ودراستها تشوبها الصعوبات بسبب قلة المصادر لذا فان دراستها تبقى عرضه للاستنتاج والتحليل، بالاعتماد على الاشارات القليلة الواردة في المصادر الادبية للعراق القديم في كثير من الاحيان لفهم وتوضيح تلك الصناعات ومنها صناعة الصابون(٢).

لانعرف الكلمة السومرية او الاكدية التي تشير الى كلمة الصابون ، لذا يكون الحديث عن الصابون استنتاج مما كان متوفرا من النصوص التي تتحدث عن النظافة وعن مواد كانت تستخدم في الغسل مع الماء للوصول الى مرحلة النظافة التامة فلابد ان تكون المادة المستخدمة هي الصابون مهما كان محتواها او المواد المصنعة منها تساعد على النظافة .

تأتي في مقدمة المواد الاولية المستخدمة في صناعة الصابون المواد القلوية المتمثلة بالشب(البوتاس) الذي استعمل مع الماء للغسل ولتطهير الجسم والملابس وكان اكثر استعمالا في المنزل (٣) ، كان قسم منه ينتج في بلاد الرافدين وعن طريق الاستيراد من المناطق الاخرى المجاورة لها على شكل حجر وعرفت هذه المادة بكثرة وجودها وشكلها النقي الى حد ما جعل استخدامها في غاية السهولة فدخلت في العمليات الصناعية ، ثم الصودا (٤) التي كانت يحصل عليها من النباتات القلوية (٥) التي تحرق بعيدا عن الهواء الطلق فينتج عنها رمادا غنيا بكاربونات الصوديوم مع شيء من كاربونات البوتاسيوم والاملاح الاخرى كشوائب ، وهي نباتات كثيرة منها (المقرنة)، ويصنع رمادها الناتج عن الحرق على شكل قالب (طابوقة) بواسطة الضغط فيكون (حجر كاربونات الصوديوم)(٦) ،وقد استعملت الصودا مع الماء لاغراض الغسيل ففي نص تعويذة سومرية قديمة يقول :

"بالماء غسلت نفسي بالصودا نظفت نفسي" (٧).

ومن المواد الاخرى الداخلة في صناعة الصابون الملح الذي يتكون طبيعياً ، ومع بداية الكتابة والقراءة في العراق القديم بينت لنا استخدام هذه المادة في مختلف المجالات في الحياة اليومية (٨) ، والشب والطين خاوه(الكيل) (٩) ، فضلاً عن اصماغ البوتاس التي تستخرج من جذور النباتات ورماد الاخشاب باعتبارها منظفات قلوية (١٠).

كما توفرت في العراق القديم الكثير من الأشجار التي تستعمل موادها القلوية في صناعة الصابون ومنها شجرة الطرفاء وشجرة النخل وكوز الصنوبر وكلها تستعمل كمنظفات صابونية(١١) وقد جاء في احد النصوص المسمارية استعمالات الاشجار في صنع الصابون كنوع من انواع المنظفات، اذ جاء في النص :

" فلتنظفن الطرفاء التي تحلق رؤوسها عالياً ولتحررني شجرة النخل التي تواجه كل ريح ولتطهرني نبتة ماستكل (mastakal) [١٢] **وليحررني كوز الصنوبر المليء بالبذور "** [١٣].

ويبدو ان نبتة (ماستكل) كانت متوفرة في بلاد الرافدين فهي تتكرر دائما في النصوص من حيث استخدامها للتنظيف ففي احد النصوص يذكر:

" انني احمل وعاءاً بمحلول مائي من نبتة ماستكل الى الهة السماء ، وبما انني احمل ثمراً اليك لتنقيتك فانك ستنظفني " [١٤].

كما استخدمت بعض النباتات [١٥] التي تحتوي على زيوت في صناعة الصابون يذكر ان حدائق الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) فيها نبات يدعى (ارانو نورينا)(Aranūnurenã) اونبات السهوب كما تحتوي نباتات اخرى مثل خشب الشيح الابيض وهما نوع من نبتات الزينة من فروع النباتات التي تدعى نبات (النجمة) وهو على الارجح كان مصدراً اساسياً عند الاشوريين لاستخرج الزيوت ولإنتاج العطور ومستحضرات التجميل والصابون للملك واستخدم ايضا كقرابين تقدم للالهة ايضاً ، اضافة الى ان هذه النباتات لديها بعض الصفات الطبية ، فقد اثبتت فعليتها لعلاج مهم يستخدم لعلاج لدغة الثعابين والعقارب في هذه المنطقة التي كانت تنتشر فيه هذه الافات [١٦] ، وكذلك زيت بذور الخروع وزيت السمسم وقد جاء في نص يعود الى الملك نبونائيد (٥٦٢-٥٣٩ ق.م) وصفه لصناعة الصابون جاء فيها :

" ١٢ قا [١٧]**من uḫulu (بشكل رماد) و ٦ قا من السرو (الزيت) ، ٦ قا من السمسم موزونا بهيئة بذور قبل العصر) للاماء لغسل الاحجار "** [١٨]

طرائق صناعة الصابون

الصابون هو عامل تطهير وتنظيف مصنوع من خلال تفاعل الزيوت والدهون الحيوانية او النباتية مع البوتاسيوم او هيدروكسيد الصوديوم بحيث تتكون مادة الصابون التي تخترق بسهولة اكبر المواد مثل المنسوجات [١٩] ، وان عملية صناعة الصابون في الوقت الحاضر معروفة تتم باتحاد المواد الدهنية مع المعادن (الصوديوم في كثير من الاحيان) ليشكل الصابون والكلسرين[٢٠].

يرجع تاريخ اول تدوين لإنتاج وصناعة مواد تشبه الصابون الى حوالي (٢٨٠٠ ق . م) في العراق القديم وفي وسطه بالتحديد حيث عثر على الجرار الفخارية في مدينة بابل والتي تعود الى هذه الفترة وفيها مادة الصابون ، كما تمت كتابة تركيبة من الصابون تتكون من الماء

والقلويات (الصودا) وزيت الكاسيا على لوح يعود الى(٢٢٠٠ ق، م) [٢١] ، اي الى فترة اور الثالثة وهو يوصي ويوجه بكيفية اعداد صابون التنظيف جاء في النص:

" **١ قا من الزيت ، ٦ ونصف قا من القلي الذي ينبغي ان يكون رمادا** " [٢٢].

ومن المعروف عن العراقيين القدماء معرفتهم في معالجة واستخراج بعض المواد من النباتات مثل الزيوت ، فقد عرفوا استخلاص المادة القلوية بعد ان حرقوا هذه النباتات الجافة حرقا بطيئا الى ان تكون رمادا ، ثم ترشيح او غسل الرماد ثم تبخيرة الى ان يشكل قالب ملحي في جانب الوعاء ثم تكليس هذا المستخلص الخام لابعاد الماء نهائيا والتخلص من البقايا العضوية[٢٣].

لعل من ابرز الصوابين التي كانت متوفرة في البيئة والتي لاتحتاج الى صناعة هي مادة الطين خاوه (الكيل)[٢٤] كما تسمى محلياً ، ومادة الكيل كانت مستخدمة عند العراقيين طيلة القرن العشرين وكانت مادة الكيل تباع عند العطارين وتستخدمها النساء من اجل الحصول على شعر ناعم وقوي وكذلك يستخدم الكيل في تنظيف الجسم ايضا اثناء الاستحمام .

كما تمكن العراقيون القدماء من انتاج الصابون المستحضر من الزيوت النباتية ومنها زيت الخروع اذ يتم تحضيره عن طريق خلط الزيت بالمادة القلوية مثل الكبريت او المواد الصمغية ، ثم يتم تعريضه لحرارة قليلة ليتم الحصول على مادة صابونية كانت تستخدم مع عقارات طبية لمعالجة بعض الامراض التي تصيب الفم فكانت بمثابة منظف للفم ، او للحقن الشرجية أو لغسل الراس [٢٥].

فضلاً عن ذلك هناك عمليات تشبه الى حد كبير صناعة الصابون التي تتضمن احراق النباتات الجافة احراقاً بطيئاً ريثما تصبح فحماً ثم ترشح وتغسل للتخلص من الرماد ليتم بعد ذلك تبخيره الى ان يشكل بما يشبه قالب ملحي من جانب الوعاء ويكلس هذا الناتج الخام من اجل تخليصه من الماء نهائيا ويبدو ان هذه المادة كانت تستخدم في غسل الملابس للطبقات العامة[٢٦]. هذه المادة هي الرماد القلي او الصودا (كاربونات الصوديوم)، والتي كانت مخصصة لصنع الصابون وهي معروفة منذ عهود السومريين وبقيت مستعملة حتى العصور المتأخرة وفي عهد الملك نبونائيد اعطيت هذه الوصفة للتنظيف كما جاء في النص الاتي:

" **١٢ قا (بشكل رماد) ٦ قا من زيت شجر الارز ٦ قا من السمسم (لعله موزون بشكل بذور قبل عصره) للإملاء لغرض غسل الاحجار** " [٢٧].

يفهم من كل ماورد ان الصابون الذي صنع في العراق القديم يشبه الصابون المنتج في الوقت الحاضر والمعروف بالصابون البارد او شبه المغلي والذي تبقى فيه المواد التي تتضمن

الكلسرين والماء في حالة متخثرة او سائلة وهي تنطبق تماماً على الصابون المصنوع من الزيوت الصابونية الجاهزة مثل الخروع ، مما ينتج في الاخر صابون مفصول من الكلسرين بعملية (الترسيب الملحي) ، وهو ما طبقه سكان العراق القديم اي (عملية الترسيب الملحي) التي مارسوها لفصل الصابون من الكلسرين وفصل الماء والشوائب ، وكما يفهم من نصوص الطب السومري كيف ان الصيدلي يوجه بتصفية محلول الصابون المالح ، وهي اليوم تدعى عملية (الترسيب الملحي) [٢٨] اي صناعة الصابون الذي تتوفر فيه مادة الكليسرين والماء في حالة سائلة ومتميزة ، ويستعمل الملح الذي يفصل مادة الكليسرين ليصبح بعد ذلك صابوناً جاهزاً للاستعمال [٢٩].

استعمالات الصابون :

للصابون استعمالات عديدة منها:

١- نظافة الجسم

حرص العراقيون القدماء على نظافة الجسم سواء كان غنياً او فقيراً لاسيما وان مناخ العراق الحار جعل ممن الضرورة الاغتسال في المياه سواء كان في (بيت الاستحمام) في المنزل او غسل جسدهم بالمياه الجارية. فقد كانت الحمامات [٣٠]، من الاشياء المهمة التي يجب توفرها في البيت العراقي القديم والذي يرتبط به مجرى لتصريف المياه الى حفرة او مستنقع تكون مبنية بالطين للتخلص من مياه الصرف الصحي ، ففي احد البيوت المكتشفة في بابل كان الحمام من الجهة الجنوبية بحيث بنيت ارضيته على شكل منحدر نحو الوسط وهو مبني بالطوب المفخور مع القار وحتى الجدران مبنية بهذه المواد ويرتبط بها مجرى لتصريف المياه الى الخارج [٣١].

كان هناك بنايات خاصة من اجل الاستحمام والغسل وفي نص من بلاد اشور يحذر الرجل من دخول (بيت الاستحمام) في اليومين السادس والسابع من شهر تشرين الذي جعل عقوبة للتكفير [٣٢] ، وفقا للمكتشفات الاثرية في بابل الحديثة تم العثور على احواض الاستحمام والتي تعود الى فترة نبو خذ نصر (٦٠٤-٥٦٢ ق. م) وهذه الاحواض كانت منتشرة في العراق القديم منذ وقت سابق ، مما يدل او ربما ان الشخص البابلي كان يداوم على الاستحمام مع وجود العبد الذي يصب عليه الماء ، بينما يقوم هو بغسل نفسه مع نوع من الصابون المصنوع من الصودا مع بعض الدهون [٣٣].

ويبدو ان الاستحمام والاغتسال كان من علامات التحضر في المجتمع العراقي القديم ودليل ذلك ماجاء في قصة كلكامش عندما جيء بأنكيدو من الغابة قاموا بغسله كما في النص التالي :

" **غسل بالماء جسمه الاشعر وحينما دلك بالزيت صار شبيه بانسان** " (٣٤).

وربما الزيت نوع من انواع الصوابين التي تستخدم لتنظيف الجسم، اذ ان الماء لوحده لايعطي النظافة الكافية مالم يلازمه الصابون .

وفي رحلة كلكامش في بحثه عن الخلود واثناء التقاءه بصاحبة الحانة سدوري التي نصحته بالمياه الحضرية التي تتمثل في غسل الجسم والملابس اذ جاء في النص مايلي :

" **ان الحياة التي تبغي لن تجد اجعل ثيابك نظيفة زاهية واغسل راسك واستحم في الماء ودلك الطفل الذي يمسك بيده** " (٣٥).

وهناك لوح سومري موجود في العاصمة الحثية (بوغاز كوي) يقص فيها استعمال الصودا لتنظيف الجسم جاء في النص :

" **بالماء غسلت نفسي بالصودا نظفت نفسي بالصودا من الحوض المشرق طهرت نفسي وبحلة المملكة السماوية كسوت نفسي**"(٣٦).

كما عرف عن العراقيين القدماء عادة غسل اليدين قبل الاكل وبعده ، اذ ورد في نص لحوار بين سيد وعبد للتأكيد على غسل الايدي كما جاء في النص الاتي :

" **السيد اسمعني ايها العبد**

العبد : اجل ياسيدي انني مصغي اليك

السيد: احضر الي في الحال ماء لاغسل يدي لانني اريد ان اكل

العبد: كل ياسيدي كل.. ان الاله شمش يحضر مأدبة كل من ياكل بيدين نظيفتين"(٣٧).

وهناك نص اخر يتحدث عن القيام بأعمال معينة خلال ايام الشهر وخاصة من اليوم الخامس عشر من الشهر لغسل تمثال الاله اذ جاء في النص:

" **اليوم الخامس عشر لغسل تمثال الاله** " (٣٨) .

وربما كان يصحب مراسيم الزواج طقوس دينية مهمة اذ تشير النصوص الى ان الاغتسال كان من الامور المهمة لطقوس الزواج اذ كانت العروس تستحم لابد ان استخدمت الصوابين في عملية الاستحمام ثم الزيوت لتطييب الجسم استعداداً لمراسيم الزواج تماما كما هو الحال في الوقت الحاضر .

كذلك ورد في النص الخاص بالملك اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٨ ق. م) عندما اقام مأدبة كبرى بمناسبة الاحتفال بتدشين قصره في كلخو دعا اليها ملوك وحكام المناطق الاخرى **اذ جاء في النص :**

"قدمت لهم الطعام والشراب لعشرة ايام وجعلتهم يستحمون ويدلكون بالزيت واعدتهم الى بلدانهم بسلام"(٣٩).

كما اهتم العراقيين القدماء بعادة غسل القدمين ولابد من استخدام مادة الصابون مع الماء من اجل تنظيفها وقد جاء ذلك في مذكرات تلميذ المدرسة والتي يعود زمنها إلى حدود (٢٠٠ق.م)، اذ وردت الاشارة الى غسل القدمين قبل النوم:

"اغسلو قدمي وهيئوا فراشي فاني ذاهب لانام ايقظوني مبكراً لكي لا اتاخر والا اقتص مني استاذي"(٤٠).

٢- تنظيف الملابس

احتاج النسيج او الصوف الى الغسل حتى قبل التلوين والصباغة وتسمى احياناً تبييض النسيج وكان من الضروري القيام بهذه العملية ، واستخدم فيها الصابون المصنوع من الزيت والبوتاسيوم وانواع من الاملاح استخدمت لتنظيف الاصواف في حين استخدمت الزيوت النباتية لقصر وتنظيف خيوط النسيج بشكل عام سواء كانت نباتية كالكتان او الصوف (٤١) .

استعمل الصابون في تنظيف الملابس عند العراقيين القدماء ، لاسيما وان ملابسهم كانت مصنوعة اما من الصوف او الكتان ، وهذه الملابس تحتاج تنظيف بين فترة واخرى . ومن المعروف ان الملابس الصوفية تحتاج الى غسلها للحفاظ على رائحتها فحرارة الجو تؤدي الى خروج روائح كريهه من الملابس الصوفية اذ لابد من غسلها من حين لآخر.

في حين ان الملابس الكتانية تتكون من الياف نباتية وتكون رائحتها مقبولة الى حد ما، وتشير مذكرات شهرية لتلميذ الى تحديد يوم لغسل الملابس كما في النص:

" يوم لغسل الملابس، يوم للعمل في البيت، يوه للذهاب الى المعبد"(٤٢).

هذا ومن المعروف ان ملابس الكهنة كانت معظمها مصنوعة من الكتان لانه القماش الطاهر للأمور الطقوسية (٤٣) ، الذي يجب ان تكون نظيفة واذا ماعرفنا ان ملابس الكهنة تتعرض الى الاتساخ اكثر من غيرهم نتيجة لتعرضها للأتربة وكذلك للدهون والزيوت التي كانت تستخدم في المعبد على نطاق واسع ، اضافة لذلك ملابس العاملين في المهن المختلفة والفلاحين، لذا فان عملية تنظيف ملابسهم تحتاج الى عناية خاصة في تنظيفها ولابد من استخدام مواد صابونية من اجل ازالة هذه الدهون وربما استخدموا في عملية التنظيف وازالة تلك الزيوت الرماد اذ انه يكون مادة قابلة لعمل رغاوي عندما تختلط بالماء . وقد جاء في النص

الخاص باحتفالات عيد اكيتو [٤٤] ، البابلي انه في اليوم الخامس الذي سمي (يوم التكفير) تطهير جسمه بالماء وقبل شروق الشمس يقدم الصلوات امام تمثال الاله مردوخ وهو يرتدي جلبابا من الكتان يؤدي صلاته ثم ينتقل الى زوجة الاله مردوخ[٤٥]. اذ ان الملابس الكتانية كانت من البسة الكهنة الخاصة بهم اثناء تاديتهم الطقوس الدينية وهي ذات الوان براقة مابين اللون الابيض والاسود والاحمر كما ان معاطفهم كانت من اللون الابيض ويجب ان تكون دائما نظيفة[٤٦].

وهكذا فان العراقيون القدماء غسلوا ملابسهم بما كان متوفراً في بيئتهم سواء الطين خاوه او الرماد الذي يحتوي على رغوة بعد خلطه بالماء مما يؤدي الى تنظيف الملابس.

٣- الاستعمالات الطبية

على الرغم من ان المواد المكونة للصابون هي مواد قلوية واملاح وكلوريد الصوديوم وهي مواد منظفة، فهي بذات الوقت لها قيمتها العلاجية في بعض الحالات بعد تفاعلها مع المواد النباتية كالزيوت [٤٧] فقد اظهرت النصوص العراقية القديمة ان الصابون ذو قيمة عالية كعقار طبي منذ وقت مبكر ، وحتى الوقت الحاضر استخدم في الطب فنجد انه يستعمل لمكافحة الجرب والبراغيث وللوقاية من الامراض التناسلية والجلدية والعدوى ويستخدم لعلاج الجروح والحروق [٤٨].

فمنذ العصر السومري الحديث هناك وصفات صابونية تحتوي على نبتة قلوية وملح وزيت القرفة ومسحوق الحلتيت (صمغ) سوية مع مواد اخرى تخلط مع بيرة وماء مغلي ، ويرش المحلول على المريض متبوعاً بالمسح بزيت الشجر ، وفي وصفة صابون اخرى تذكر طحن التنوب مع جلد افعى الماء وجذور رماد القلي (الصودا) والشعير ومسحوق راتنج التنوب ونبتة الكوشب والماء المغلي معاً ويرشح وتصب المادة المصفاة على المريض ثم يمسح بالزيت[٤٩].

ويوضح ذلك نص يعود تاريخه الى الالف الاول قبل الميلاد ان العقاقيري يجهز صابونة وعلى النحو الاتي:

" يملا الاناء بالماء.. وتوضع الطرفاء ، وعرق الحلاوة ، و(قصبة للتثنية) وقلويات (الصودا)، والبيرة (المخلوطة) فتوضع بعد ذلك حلقة من الذهب ، ويعطى الرجل ماءا نقيا للشرب، ثم يرفع جذر الكركم ، ويسخن الملح النقي ، والمادة القلوية الصرفة ، ويضاف الى هذا دهن الغرنوق .. ويمسح بدن المريض سبع مرات به" [٥٠].

ويعد الخروع من الأشجار الشائعة في العراق القديم وزيت بذوره يدخل في تركيب الصابون لان زيت الخروع لا يتطلب الكثير من الحرارة لكي يمتزج مع القلويات ويستخدم

الصابون المصنوع من زيت الخروع ومادة القلي (الصودا) كما موضح في وصفة من القرن السابع قبل الميلاد انه منظف للفم وحقن شرجية كذلك لغسل الراس(٥١).

وهناك وصفة تعود الى العصر الاشوري الحديث تستخدم مرهم الكبريت مع الصابون للتنظيف وهي معروفة في هذا العهد كما يوضح النص الاتي طريقة اعدادها:

" خذ التربنتين (التنوب) والكبريت ، والقلي المقرن وضعهما في الماء ثم صب الزيت واللعاب على ذلك مشكلا المرهم"(٥٢).

ومن نص عثر عليه في مكتبة اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ق. م) ان وصفة رش مريض بمحلول يبدو انه مزيج من راتنج وصابون زيتي ذكر فيه رماد نبتة الماستكل القلوية ونخلة صغيرة وراتنج تكون صابونة ، وهو صابون معالج مصنوع من زيت التربنتين والنباتات القلوية (٥٣).

وكذلك معالجة الجروح بالصابون الذي اوضحته الوصفات الطبية ان من خطوات معالجة الجرح الغسل فيذكر غسله بالبيرة والماء الساخن والصابون المصنوع من الراتنج والزيت مع زيت الارز (٥٤).

الخاتمة

يتبين من خلال البحث ان العراقيون القدماء قد توصلوا الى صناعة الصابون وهم اول الشعوب التي صنعته واستعملته ، مما كان متوفرا في بيئتهم من مواد أولية المتمثلة بالفحم والصودا والأصباغ والطين خاوة والزيوت النباتية والحيوانية ، واستعملت هذه المواد في تنظيف اجسادهم فكان الاستحمام وتنظيف الجسم ضرورة من ضرورات الحياة اليومية مع توفر الحمامات في البيوت والذي سمي (بيت الاستحمام) وكذلك استخدم الصابون في تنظيف النسيج قبل حياكته ، وقد احتاجت الملابس الى الغسل الدائمي بسبب الظروف الجوية الحارة في العراق ، كما استخدم الصابون في الوصفات الطبية فبالرغم من كونه مادة منظفة الا انه وصف لبعض الامراض الجلدية والرأس وغيرها من الامراض .

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) كلمة صابون هي كلمه لاتينية (Sapo) ذكرها اول مرة الكاتب (بليني) في كتابه (pliny Elder Historia Naturation) الذي اوضح فيه صناعة الصابون من الشحم والرماد ، كما ذكر الصابون مرتين في الكتاب المقدس (التوراة) ، لكن المتفق عليه ان الكلمة العبرية (يوريث) التي ترجمت على انها صابون هي مصطلح عام لاي عامل تطهير ، ووفقا للاسطورة الرومانية تم تسمية الصابون باسم جبل سابو وهو موقع قديم لتقديم القرابين الحيوانية ، بعد التضحية بالحيوان يغسل المطر دهون الحيوان والرماد التي يتم جمعها تحت مذابح الاحتفالات اسفل المنحدرات الى ضفاف نهر التيبر. للمزيد ينظر :

Tejas P. Joshi , A Short History and Preamble of Surfactants ,in: International Journal of Applied Chemistry, Volume.13, Number .2 (India,2017),p. 285.

(2) Levey, M. The Early History of Detergent Substances: A Chapter in Babylonian ChemistryJournal of Chemical Education, October 1,(u.s a, 1954), 521.

(3) Ibid,522.

(٤) وكانت الصودا معروفة للاستعمال عند شعوب العالم القديم فقد ذكر ان الحيثين استعملوا الصودا ومادة قلوية من النباتات لغسل الايدي في نص احتفال ديني ، ولعلهم كانوا يحصلون على موادهم القلوية من بحيرة (وان) وقد ذكر الكاتب سترابو بانها تحتوي على الصودا التي كانت لها خصائص تنظيفية جيدة ، ينظر : ليفي ، مارتن ، الكيماء والتكنلوجيا الكيميائية في بلاد الرافدين ، ترجمة وتعليق : محمود فياض المياحي واخرون ، (بغداد ، ١٩٨٠) ، ص ١٧١.

(٥) وعلى الاكثر هي نبات (الحمض) الغنية بالصودا وتسمى ايضا (غول وابو ساق) وهو نبات قلوي ورماده من الصودا استعمل في القرن السابع قبل الميلاد وفي العصور الوسطى لصنع الزجاج ، للتفاصيل ينظر : كريمر ، صموئيل ، من الواح سومر ، ترجمة : طه باقر (د.ت ، د،م) ، ص ١٣٣.

(6) Levey, Martin, Ancient chemical technology in a Sumerian pharmacological tablet ,in: Journal of Chemical Education , January 1,(U.S.A, 1955), p.12; Levey , The Early History, p. 522.

(٧) ليفي ، المصدر السابق، ٢٣٥، وللتفاصيل اكثر عن هذه الصودا واستخراجها من مواده ينظر :

Potts , D.T , Mesopotamia Civilization Tha material Foundations (London Oxford , 1997) ,p. 119 .

(8) Levey, Martin, Gypsum, Salt and Soda in Ancient Mesopotamian Chemical Technology ,in: journal The History of Science Society , Vol. 49, No. 3 (Chicago 1958), p. 340-341.

(٩) ليفي ، المصدر السابق، ص ١٧٢

(١٠) الراوي ، فاروق ناصر ، العلوم والمعارف ، في حضارة العراق ، (بغداد ، ١٩٨٥) ، ج ٢ ، ص ٣٥٤.

(١١) ليفي ، المصدر السابق ، ص ١٧٤.

(١٢) تعرف نبتة الماستكل انها (النعناع) (الاورنو) والتي سميت بالماستكل وهو من النباتات القلوية الصابونية ، ينظر: الأحمد، سامي سعيد ، الطب في العراق القديم، مجلة سومر، المجلد ٣٠، بغداد ، ١٩٧٤، ص ٩٩.

(١٣) ليفي ، المصدر السابق، ص ١٧٤.

(14) Levey, The Early History, p. 522.

(١٥) عرف عن نباتات العراق القديم انها تحتوي على الزيوت بكميات كبيرة وغالبا ماتخزن في الجذور والبذور ، فقد وفر جو العراق القديم الدافئ ساعات الشمس الطويلة وينابيع المياه على نمو النباتات الزيتية والتي ، استخدمت في الطبخ لإعداد الوجبات الغذائية وكذلك في الوصفات الطبية ولإنتاج العطور والمواد الحافظة وتدخل كذلك كا احد المكونات الاساسية لصناعة الصابون ، كما يتم حرقها لتوفير الضوء ، ينظر:

Potts , op cit ,p. 66.

(16) Patrick, Donald P, The Imperial Gardens of Mesopotamia :Landscapes of Power,(London, 2016) , p. 56.

(١٧) **قا** : هي عبارة عن وحدة كيل، عرفت باللغة السومرية باسم سيلا(sila) وعرف بالاكدية باسم (qa) وتعني لتر وتعادل بأوزاننا الحالية (٠,٨٤٢) لتر، ينظر: رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٨٧ , ص٣٨.

(18)Levey, Gypsum, Salt, p. 341.

(19)Sapsford, Melanie , The use of sodium salt deposits in medical and medically associated industries in Ancient Egypt, Cranfield University, 2009, p. 126

(20) Ibid ,p. 126.

(21) Butler, Hilda, Poucher's Perfumes,Cosmetics and Soaps10th Edition, (London, 2000),p. 454; Josh , op cit , p. 283.

ومن بعد العراق القديم بلاد مصر القديمة ، كما اشارت الى ذلك بردية ابرس في ١٥٥٠ ق. م الى ان المصريين القدماء يستحمون بانتظام فهم يجمعون بين الزيوت الحيوانية والنباتية مع الاملاح القلوية لانتاج مادة تشبه الصابون ، وردت الكلمة بالهيروغليفية (انزير) فيما تستعمل القبطية (انشير) للدلالة على الصابون، ينظر:

Josh , op cit , p. 285 .

(22) Levey , The Early History, p. 523;

يذكر ان بليني قال ان صناعة الصابون تعود الى بلاد الغال فقد استخدموا لصبغ شعرهم باللون الاحمر من خلط رماد خشب الزان والشحم في شكلين صلب ولين للتفاصيل ينظر:

Levey , The Early History, p. 521.

(٢٣) ليفي ، المصدر السابق ، ص١٧٢-١٧٣.

(٢٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٦؛ الراوي ، فاروق ناصر ، جوانب من الحياة اليومية ، بحث في حضارة العراق، ج٢، (بغداد ، ١٩٨٥) ، ص ٣٨١.

(٢٥) الراوي ، العلوم والمعارف ، ص ٣٥٤.

(٢٦) ليفي ، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٢٧) ليفي ، المصدر السابق، ص٣٣٥.

(٢٨) المصدر نفسه ، ص١٨١.

(٢٩) الراوي ، جوانب من الحياة اليومية ، ص ٣٨١ ؛ حبة ، فرج ، الكيمياء في العراق القديم ، مجلة سومر ، العدد ١-٢ ، ١٩٦٩ ، ص ١٠٤ ؛ صباح كجه جي ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، (بغداد ، ٢٠٠٢) ، ص ١٠٠ .

(٣٠) للتفاصيل اكثر عن الحمامات ينظر: القيسي، ابراهيم حسين حمد، الجبوري رياض ابراهيم محمد ، الحمامات في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية والمكتشفات الاثرية ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، العدد ٤٥ ، لسنة ٢٠١٧، ص٣٨٤-٤١٠.

(31) Saggs , H. W. F, Everyday Life In Babylonia And Assyria, (London, 1965), p 96-97.

(32)Levey , The Early History, p. 521.

(33) Saags , op cit, p. 97.

(٣٤) لابات ، رينيه ، المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين ، (باريس ، ١٩٧٠) ، ترجمة : البير ابونا ووليد الجادر ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ١٧٦.

(٣٥) باقر ، طه، مقدمة في ادب العراق القديم ، (بغداد ، ١٩٧٦) ، ص ١١٨.

(٣٦) ليفي ، المصدر السابق ، ص١٧٥.

(37)Saggs , Every Day , p . 174-175;

باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص ١٥٦.

(٣٨) علي، فاضل عبدالواحد ، عشتار وماساة تموز ، (بغداد ، ١٩٧٣) ، ص ١٤٩ ؛ عقراوي ، ثلما ستيان ، المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، (بغداد ، ١٩٧٥) ، ص ٧٠.

(39) Wiseman , Anew Stela of Assur Nasir Pal . II, Iraq , Not: LXV, 1952, p. 32;

(٤٠) الراوي ، العلوم والمعارف ، ص ٣٥٣-٣٥٤.

(41)Thompson ,R .N,. C. ,Dictionary of Assyrian Chemistry and Geology," Oxford Undiverty . Press, (London, 1936), p. 78;

الجادر ، وليد ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتاخر ،(بغداد ،١٩٧٢) ، ص ١٤٨؛ الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم، العراق حتى العصر الاكدي ، ج١، (بغداد ، ١٩٧٨) ، ص ٣٠١.

(٤٢) الراوي ، جوانب من الحياة اليومية ، ص ٣٨٣.

(٤٣) حسين ، ليث مجيد ، الكاهن في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، ١٩٩١، ص ١٦١.

(٤٤) **عيد اكيتو** : تعني اسم لاخر الاعياد العراقية وقد ظهرت كلمة اكيتو بصيغة (bit akitum او akitum) وهو موعد نزول المطر ، ينظر : النعيمي ، راجحة خضر عباس ، الاعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين، (جامعة بغداد ، ١٩٧٦) ، ص٥٦ .

(٤٥) الراوي ، شيبان ثابت ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٨٥-٨٦.

(٤٦) الذهب ، اميرة عيدان ، الكاهنات في العصر البابلي القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩، ص ١٦١؛ الجادر ، وليد ، الازياء والاثاث ، حضارة العراق ، بغداد ، ج ٤، ص ٣٣٣.

(47)Levey, Martin, Ancient chemical, p. 12 ;

ليفي ، المصدر السابق ، ص٢١٠ .

(48)Levey , The Early History, p. 523.

(49) Ibid.

(٥٠) ليفي ، المصدر السابق، ص ١٧٧.

(51)Levey , The Early History, p. 523.

(52)Thompson, R .N, op cit, p.40.

(53) Levey , The Early History, p. 523, 523.

وهذه الوصفة شبيهة بصابون (التارتاريوس) وهو صابون طبي قد استخدم عام ١٦٨٥م في لندن لعلاج الحصى. ينظر :

Ibid.

(54) Emily K. Teall Medicine and Doctoring in Ancient Mesopotamia, in: article is available in Grand Valley Journal of History, Vol. 3: Iss. 1, Article 2.(Grand Valley State University, 2014), p. 6.